مدارات

حتى تبقى القاهرة قاطرة لا مقطورة

■ خضر سعاده خرّوبي

تنطوي الحرب الدائرة في اليمن على مؤشرات مهمة لا تخلو من الخطورة، وحول الدوافع كلام كثير، ونقطة التركيز الأهم هي تلك المتعلقة بتطورات التفاوض مع إيران على خلفية ملفها النووي. يساق هنا، دعم النظام السعودي المباشر للحلّ العسكري في سورية لتوجيه رسائل إلى من يعنيهم الأمر، إضافة إلى «مزاجيته السوقية» ومضيه في خفض أسعار النفط للتسبب بهزة اقتصادية لإيران وللاعبين دوليين آخرين، لا تنظر الرياض إليهم بعين الرضى، وصولاً إلى ما يجري حالياً ضدّ من يعتبرهم السعوديون حلفاء إيران «الهوويين» وليس السياسيين، والتدخل العسكري في اليمن في إطار «قوة عربية مشتركة» يمكن اعتبارها نواة أولية لتلك التي أقرّ مبدأ إنشائها في القمة العربية الأخيرة في مدينة شرم الشيخ المصرية، وفقاً لمحللين، كأنه يراد من خلاله نزع أو أقله التشكيك بعروبة من لا يقفون في صفّ السياسة السعودية من اليمنيين حالياً، ومن العرب الآخرين في المستقبل حتى يكونوا هدفاً لـ«القوة العربية» المنشودة.

قبل أيام قليلة، وفي كلمة أمام «مجلس الشورى» في الرياض، كرّر وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل مقاربة بلاده حول العلاقة مع إيران بقوله إنّ الملف النووي الإيراني يظل أحد الهواجس الأمنية الشديدة الخطورة على أمن المنطقة وسلامتها. وفي هذا السياق، لا يمكن إغفال عشرات التقارير والتصريحات التي تتحدث عن وقوف «إسرائيل» ودول خليجية عدة في خندق واحد حيال موضوع «الاتفاق النووي» بين طهران و«المجتمع الدولي»، وهو ما أقرّ به نتنياهو المتجه نحو ولاية رابعة في رئاسة حكومة «إسرائيل» إبان عدوان «الجرف الصلب»، وما تكشفه مشاريع «المناطق العازلة» على الأراضي السورية المدعومة من دول عربية و«إسرائيل» التي بصمت طائراتها على مسرح الأزمة هناك في غير مناسبة.

«النووي» الذي، مع الأسف، «لمّ شمل» «الإسرائيلي» على الخليجي ومن يدور في فلكه عربياً، كالنظام الأردني المتهم بأنه يتجه نحو «مأسسة» حالة تطبيع عربية ـ «إسرائيلية» من بوابة الاقتصاد، في حين يندرج مشروع قناة البحرين الميت والأحمر بين الأردن و«إسرائيل» في خانة «تمتين مكانة الدولة العبرية» في المنطقة وتحويلها إلى «دولة طبيعية»، من قبل نظام رسمي عربي لطالما راعى أمنها في أولوياته، أكثر من مراعاة أمنيات شعوبه التي لم تطو اتفاقات «السلام الهشّ» صفحة عدائها مع دولة الاحتلال «الإسرائيلي». فما ينظر إليه على أنه «تمرد مذهبي»، «لمّ» السعودي على المغربي والمصري على القطري والتركي على «القاعدة المذهبية» طبعاً. فاحتراق ورقة «داعش»، وملاحقة «جبهة النصرة» من قبل التحالف الدولي، قلصا من الهامش المتاح أمام السعوديين للحركة في اليمن المجاور لهم ما دفعهم إلى معاودة التفكير في «طبعة جديدة» للعلاقة مع «التنظيمات الإخوانية» في المنطقة، وخصوصاً على الساحة اليمنية غير المستثناة من موجة التأكل الحاصل في نفوذ السعودية مع تضعضع مبادرتها «الخليجية» التي يشكل الرئيس هادي المتنازع حول شرعيته، آخر حصونها السياسية.

هذا ما يفسر «حزم» المملكة العاجل المسبق بإعداد عسكري وتنسيق سياسي غير مسبوق، كما يُروّج من داخل الرياض، بدليل تقارب التوقيتات بين أحداث كبرى مختلفة في مصر والإقليم، كمؤتمر «دعم الاقتصاد المصري» في شرم الشيخ، والقمة العربية في المدينة ذاتها، و«عاصفة الحزم» التي هبت على اليمن، وانتهاء الموعد الزمني المحدّد في نهاية آذار المنصرم للتوصل إلى «صيغة أولية» للاتفاق حول الملف النووي لطهران مع المجموعة الدولية «5+1»، بالإضافة إلى تطورات خليجية وتركية على أكثر من صعيد، وظهور نتائج الانتخابات «الإسرائيلية» التي عزّزت مكانة نتنياهو، الشريك في ما هو أكثر من وجهات نظر متقاربة مع أنظمة عربية من «خطأ تاريخي» ترتكبه إدارة أوباما في مقاربة الموقف من إيران.

بدا مفاجئاً لكثيرين، «تليين اللهجة» الأميركية تجاه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بعد تبلغه عبر اتصال هاتفي من نظيره الأميركي أوباما عزم واشنطن إنهاء الحظر الجزئي المفروض على المساعدات العسكرية للقاهرة منذ عزل الرئيس مرسي، والكلام الأميركي عن «تحفيز دور مصر» و«إعادة التزام الإطار الاستراتيجي» للعلاقة المصرية ـ الأميركية في ضوء التحديات الإقليمية و«الأهداف المشتركة في الحرب على الإرهاب» في أعقاب زيارة وزير الخارجية الأميركي ومسؤولين أميركيين آخرين لمصر خلال الشهرين الماضيين، فضلاً عن استضافة واشنطن لرئيس أركان الجيش المصري وتأكيد مصادر مصرية حدوث «اختراق» في هذا المجال، مع اتجاه لربط إعادة المساعدات الأميركية بما يحدث في اليمن، وهو ما يحظى بتأييد الحزبين الجمهوري والديمقراطي.

إنّ ما يستوقف بعض المحللين، وفي ظلّ وضع يعكس نفسه عربياً في توجهات إيديولوجية وسياسية مغايرة لمرحلة «المدّ الثوري العروبي» في الستينات الذي جابهته السعودية، هو تصاعد بخار «الحماس القومي» إلى رأس الرياض على هذا النحو «الحازم»، يضاف إلى ما يلحظه هؤلاء من اختصار لمفهوم «الأمن القومي العربي» بأمن دولة عربية أو إقليم جغرافي معين من العالم العربي.

في حديثه عن الدور الذي لعبه سلاح المال لدى النظام السعودي في صناعة القرار العربي، يقول الكاتب المصري الكبير محمد حسنين هيكل في كتاب له بعنوان «حرب الخليج: أوهام القوة والنصر»: «نتيجة لهذا الوضع، انتقل الثقل في مركز صناعة القرار، في القضايا القومية، من المركز إلى الأطراف، حيث ينتج النفط».

ينتظر من مصر، وفي وقت تحاول جهات دولية وإقليمية عدة إثارة الانقسامات الطائفية في المجتمعات العربية وفرزها إلى هويات إثنية ومذهبية فرعية، أن تضطلع بدور شبيه بدور بريطانيا كـ «حامية للتوازن» في إقليمها (الأوروبي) بعد مؤتمر «وستفاليا» الذي أنهى الحروب الدينية فيه، حيث كانت كلما استشعرت خللاً في التوازنات الأوروبية لمصلحة حلف أو بلد أوروبي ما، كانت تقف في الحلف المقابل له للحفاظ على نظام توازن القوى في «القارة العجوز» حينذاك. هكذا دور يجنب مصر الانزلاق في لعبة المحاور الإقليمية والدولية الجامدة، وهو ما تحتاجه للتركيز على عملية البناء والتحديث الداخليين، ولكي تبقى قاطرة «النظام الإقليمي العربي» وليس مقطورته.

«داعش» تعلن مسؤوليتها عن هجمات سيناء

أعلنت جماعة متشددة في مصر تبايع تنظيم «داعش» مسؤوليتها عن هجمات وقعت في محافظة شمال سيناء وأسفرت عن مقتل ضابط جيش و14 جندياً وإثنين من المدنيين.

وقال تنظيم «ولاية سيناء» في بيان نشر أمس في صفحة تنشر بياناته على «تويتر» إن مسلحيه استعملوا القذائف الصاروخية وأسلحة أخرى في الهجمات التي وقعت الخميس. وأبرزت التحديات الأمنية التي تواجه الحكومة رغم أنها تشن واحدة من أقسى الحملات على المتطرفين في تاريخ البلاد.

وأوضح بيان الجماعة التي كانت تسمي نفسها من قبل «أنصار بيت المقدس» إن الهجمات استهدفت سبعة حواجز أمنية على الطريق الساحلي بين مدينة العريش عاصمة شمال سيناء ومدينة رفح الحدودية مع قطاع غزة.

وفي مرات عديدة دعا الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي الدول العربية والغربية إلى مواجهة الجماعات المتشددة التي كثرت في المنطقة بعد انتفاضات الربيع العربي.

ومنذ عزل الرئيس السابق محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين في تموز 2013 بعد احتجاجات حاشدة على حكمه قتل الكثير من قوات الجيش والشرطة في هجمات شنها المتشددون في شمال سيناء.

العدوان السعودي يستهدف المرافق والبنى التحتية ويقتل 500 مدني

الجيش اليمني ينفي انسحابه من القصر الجمهوري

يبقى اليمن تحت نيران الغارات السعودية، غارات تقتل مئات المدنيين أغلبهم من النساء والأطفال وفق إحصاءات الائتلاف المدني والدولي لرصد جرائم القصف.

وفي السياق، أعلنت نائب الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون المسائل الإنسانية فاليري آموس، إن ما يزيد على 500 شخص راحوا ضحية الأعمال القتالية في اليمن خلال أسبوعين.

وقالت آموس في بيانها إن التقارير الواردة من الشركاء في مختلف أنحاء اليمن تشير إلى أن 519 شخصاً قتلوا وحوالى 1700 أصيبوا بجروح خلال الأسبوعين الأخيرين.

وأشارت إلى أن عشرات آلاف سكان اليمن اضطروا إلى النزوح داخل البلاد ومنهم من لجأ إلى الصومال وجيبوتي، هاربين من الأعمال القتالية.

ودعت آموس جميع أطراف النزاع اليمني إلى احترام القانون الإنساني الدولي وضمان أمن المدنيين، بالإضافة إلى توفير وصول المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين. وأوضحت أن هناك افتقاداً حاداً للطاقة الكهربائية والماء الصالح للشرب، وكذلك الأدوية الأساسية.

وأعادت المسؤولة الأممية إلى الأذهان أن ملايين السكان في اليمن عانوا من ظروف سيئة للغاية قبل تأجج الوضع في البلاد. وأعربت عن أملها في «إنعاش السلام والأمن والاستقرار في اليمن في أسرع وقت ممكن».

وكانت الغارات ركّزت في أيامها الأخيرة على المنشآت الخدماتية والمدنية. وهو عمل يهدف من خلاله التحالف العدواني السعودي إلى تدمير البنية التحتية للبلد، كما يرى بعض المراقبين.

انتهاكات جسيمة يرصدها الإئتلاف بحق اليمنيين، انتهاكات يرى حقوقيون أنه من الضروري توثيقها لمحاسبة مرتكبي جرائم القتل بحقّ المدنيين.

سقوط هذا العدد الكبير من الشهداء يزيد من تلاحم الشعب اليمني إلا أنّ الغارت متواصلة، وتتكثف مستهدفة العديد من مناطق اليمن.

من جهة اخرى، نفى الجيش اليمني انسحابه من القصر الجمهوري في عدن، ومواجهات عنيفة بين الجيش وعناصر القاعدة في المكلا، والغارات السعودية مستمرة في استهداف المناطق اليمنية.

فقد أصيب ثمانية مدنيين في غارات سعودية استهدفت منطقة المزرق ومنطقة البرم الحدودية مع اليمن. مصدر مطلع أفاد بأن الطائرات السعودية قصفت سيارة مدنية كانت على الطريق الرئيس في حجة.

وفي عدن استهدفت غارات سعودية ليلية مطار عدن الدولي ما أدى إلى إصابة الطائرة الرئاسية، فيما نفى الجيش اليمني انسحابه من القصر الجمهوري في المدينة. كما دارت مواجهات عنيفة في المكلا بين الجيش وعناصر «القاعدة» وفق ما أفاد به مصدر مطلع.

هذا وتستمر الغارات السعودية باستهداف المناطق اليمنية حيث استشهد عشرة مواطنين وأصيب ثمانية من جراء القصف السعودي على مناطق باقم ورازح ومنبه في صعدة، كما استهدفت الغارات صنعاء ومنطقة عبس في حجة ومنطقة الجبانة في الحديدة غرب اليمن.

يأتي ذلك بعد أن حذر الناطق الرسمي لحركة «أنصار الله» محمد عبدالسلام أول أمس من أن أي عملية برية قد تقدم عليها السعودية سيواجهها كل اليمنيين. ووصف هذه المحاولة بالدخول الى المستنقع.

بموازاة ذلك أعلن حزب التجمع اليمني للإصلاح تأييده للتحالف السعودي الذي يشن غاراته على اليمن منذ أكثر من أسبوع.

وعبر الإصلاح عن شكره لدول الخليج التي استجابت لطلب الرئيس هادي وتدخلت عسكرياً في اليمن.

وأكمل البيان محملاً الحوثيين مسؤولية ما آلت اليه الأمور في البلاد وذلك نتيجة تعنتهم وانقلابهم على الحوار واستخدام القوة لفرض رؤيتهم على الشعب اليمني وقواه السياسية.

وأمل حزب الإصلاح أن تعيد العملية العسكرية التي تقودها السعودية الأمور إلى نصابها ومسارها الصحيح لإخراج اليمن من أزمته التي تسبب بها الحوثيون وحلفاؤهم وفق البيان.

السفير السعودي في واشنطن عادل الجبير قال إنه لا وجود لقوات سعودية «رسمية» على الأرض في عدن لكن إرسال قوات برية يبقى احتمالاً وإن ذلك يتقرر وفق الظروف.

بعد تكريت... بيجي الوجهة المقبلة للعملية العسكرية ضد «داعش»

«البيشمركة» تستعد للتقدّم على أطراف الموصل

كلّ المؤشرات تؤكد أن اطراف الموصل تخرج يوماً بعد يوم عن سيطرة «داعش»... ثلاثون كيلومتراً تفصل هذه القوات المتمركزة على أطراف تللسقف ومشارف قضاء تلكيف في مرمى نيرانها.

وقال العميد سردار كريم مساعد قائد لواء سبيلك لقوات البيشمركة إنّ «حدود بلدية الموصل تبعد عنا نحو ١٦ كيلومتراً، وقد حاول «داعش» مرات عدة التعرّض لقواتنا لكنهم فشلوا، معنوياتهم اليوم متدنية من الناحية العسكرية وعدد مقاتليه».

ثلاثة أطواق أمنية تحيط ببلدة تللسقف... اثنان منها هجومية والآخر دفاعي تهدف إلى حماية المدينة من هجمات المتشددين بالدرجة الأولى ومنطلقاً للتقدم نحو بلدة باطنايا وتلكيف حيث الساحل الأيسر لمدينة الموصل.

وقال طارق سليمان هرني من «لواء سبيلك لقوات البيشمركة «وصلتنا أسلحة حديثة لكنها ليست بالمستوى المطلوب، كما أن طيران التحالف الدولي، لا يؤمن المنطقة في شكل يسهّل علينا عملية التقدم».

لا أضرار كبيرة على الابنية في تللسقف التي سجلت حالات سرقة التي تعرضت لها منازل المدنيين في هذه المناطق ذات الغالبية المسيحية التي التحق ألف من أبنائها في معسكرات الحشد الوطني بأطراف مدينة الموصل.

على صعيد آخر، أعلن مسؤول أميركي، أمس، أن العملية العسكرية المقبلة للقوات العراقية ضد «داعش» ستكون في بيجي التي توجد فيها مصفاة نفطية.

وقال المسؤول «أظن أن تلك ستكون المناورة العسكرية المهمة القادمة»، بعد النصر الذي تحقق في مدينة تكريت. وأضاف قائلاً: «من أجل تنفيذ عملية تكريت قامت قوات الأمن العراقية بتخفيف الدفاع عن بيجي واستفاد تنظيم الدولة الإسلامية... وهو الآن يضغط عليهم... لكنهم متماسكون».

وشدد المسؤول الأميركي شكوك الولايات المتحدة في إمكانية البدء بمعركة الموصل قبل الخريف بالنظر إلى بداية شهر رمضان في منتصف حزيران وحرارة الصيف الشديدة.

وكانت القوات العراقية تمكنت بمساندة الحشد الشعبي في تشرين الثاني، من كسر حصار استمر شهوراً حول مصفاة بيجي.

وأعلنت الحكومة العراقية الانتصار على مسلحي «داعش» في تكريت الأربعاء الماضي بعد عملية استمرت شهراً للسيطرة عليها.

من جهة أخرى، سقط 35 عنصراً من «داعش» بين قتيل وجريح في كركوك بقصف نفذه التحالف الدولي جنوب غربي المحافظة وفق مصدر أمني.

وقال المصدر إن «طائرات تابعة للتحالف الدولي قصفت، مساء أول من أمس، مواقع مسلحي «داعش» الواقعة بين قضاء بيجي وقرى ناحية الرياض التابعة لقضاء الحويجة (55 كلم جنوب غربي كركوك)، ما أسفر عن مقتل 15 من مسلحي التنظيم وإصابة 20 آخرين»، مبيناً أن «إحدى الضربات استهدفت رتلاً لمسلحي التنظيم».

يذكر أن محافظة كركوك (250 كلم شمال بغداد)، تعد من المناطق المتنازع عليها، وتشهد أعمال عنف شبه مستمرة.

وكان رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي قد أعلن الثلاثاء الماضي أن القوات العراقية سيطرت على مدينة تكريت في محافظة صلاح الدين، مشيراً إلى استمرار تمشيط أحياء المدينة وأطراف المحافظة.

نتنياهو وشالوم «يصادقان» على صفقة بيع الغاز إلى الأردن

عمان ـ محمد شريف الجيوسي

صادق رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو، ووزير ما يسمى (التعاون الإقليمي) في حكومة الاحتلال سلفان شالوم، على صفقة بيع الغاز إلى الأردن، المسروق من حقول الغاز الفلسطينية التي أحتلت عام 1948 في البحر الأبيض المتوسط.

وقال مكتب نتنياهو، إن الأخير صادق على الصفقة التي تشمل تصدير 1.8 مليار إلى 2.2 مليار م3 من الغاز الطبيعي، على مدى 15 عاماً، وبقيمة إجمالية تتراوح ما بين 500 إلى 700 مليون دولار، سنوياً، وصفقة تصل إلى 15 مليار دولار، حسب ما ذكرته الصحافة الاقتصادية «الإسرائيلية».

يذكر أن اتفاقية استيراد الأردن، الغاز من الكيان الصهيوني تحظى بمعارضة شعبية أردنية واسعة كأي اتفاقية مع الكيان الصهيوني ومنها اتفاقية ناقل البحرين، واتفاقية المناطق الحرة، وجميعها متفرعة ومن نتائج معاهدة وادي عربة المذلة مع الكيان الصهيوني.

وقد تشكلت منذ أشهر حملة شعبية أردنية لإسقاط المعاهدة، وتضم الحملة ممثلي أحزاب سياسية أردنية ونقابات مهنية واتحاد النقابات العمالية المستقلة ومنظمات مجتمع مدني من بينها إتحاد المرأة الأردنية.

وقدمت الحملة بدائل عديدة لإستيراد الغاز من الكيان الصهيوني، وبينت مخاطر الصفقة على الأمن القومي الأردني، فضلاً عن أن الصفقة تقدم خدمة جلى لكيان العدو اقتصادياً وسياسياً وتمهد له طريقاً للتطبيع السهل مع المنطقة، وبمثابة ضربة للشعب الفلسطينية وتكريس احتلاله للجولان العربي السوري.

تقرير إخباري

الشعب اليمني... مدرسة الثورة وعنوان الحرية... والطوفان القادم

■ أحمد الخزان

كان الشعب اليمني على مدى العصور مدرسة للثورة وعنواناً للحرية يقدم دروساً تلو الدروس لم تخلوا فترة زمنية مرت من دون أن يثور على حكام الجور وسلاطين الظلم والفساد كما أن أرضه مقبرة للغزاة والتأريخ خير دليل على أنه شعب لا يعرف المستحيل.

وما زال يقدم المزيد من الدروس في مدرسة متكاملة المراحل التعليمية وفق خطوات منهجية ووسائل ثورية حديثة وفريدة تكفلها جميع التشريعات السماوية والدساتير الوضعية.

نعم إنه الإنسان اليمني الماضي والحاضر والمستقبل الذي يستمد أصالته من جذور التأريخ يصبر لكنه لا يجبن يجوع لكنها لا يضعف.

ها هو اليوم يقدم للعالم درساً ثورياً جديداً يسحق من خلاله أحلام وأماني دول الاستكبار وممالك الرمال تحت أقدام ثواره من خلال ثورة انطلقت شرارتها في الـ11 من شباط 2011 تدحرجت معها عجلة التغيير باقتلاع أول أركان العمالة والفساد وعنوان الانبطاح والاستبداد (علي صالح) اليد اليمنى للخارج.

وعلى رغم محاولة بعض دول الإقليم وعلى رأسها السعودية ومعها أميركا الالتفاف عليها واختزالها في ما سمي بـ(المبادرة الخليجية) فجعلوا منها دستوراً وقانوناً وأغلالاً تطوق أعناق اليمنيين وتتحكم بجميع تفاصل حياتهم وبمصير بلدهم، وعملت تلك الدول على إعطاء المبادرة أكبر من حجمها الحقيقي الذي لا يتعدى مساحة الورق المكتوب عليها في محاولة منها عن طريق قوى نفوذها في الساحة اليمنية مع اختلاف مسميات ومواضع تواجدها تلك القوى إلا أنها كانت تلعب نفس الدور وتدور في نفس حلقة العمالة والتبعية (نصفها يحكم والنصف الآخر في هيئة معارضة) والتي كانت هي المتحكم الوحيد في المشهد المتصدر لشاشات التلفزة والصفحات الأولى للصحف التابعة لها والمسيطرة على جميع مفاصل الدولة حيث عملت تلك القوى على محاولة إقناع الشعب اليمني بأن المبادرة نزلت كالغيث من السماء، هي المعبود ولا معبود سواها، وحدها لا شريك لها، لا يجوز الخروج عليها ولا مخالفة نص من نصوصها فنصبت رئيس أشبه بالمومياء وجاءت بحكومة خرقاء لم تستطيع أن تستوعب معنى ثورة شعب، ولم تحقق له ما خرج من أجلة.

إلا أن الوعي الثوري الشعبي كان أدهى وأكبر وإرادته لا تقهر وهمته لا تفتر شعب خلق مكافحا لعيش تحت أي ظرف وفي أصعب الأزمات والمراحل.

شعب إذا ثار ينتصر وإذا عزم أمراً لا ينكسر يداوي جراحة بتراب وطنه.

ظل متمسكاً بساحاته مواصلاً ثورته مستمراً في نضاله مستعيناً بالله يسير بخطى ثابتة ومدروسة وبعزيمة صلبة وهمه عالية استمرت4 سنوات، لم يأبه بالقوى ولا بمبادرة أربابها.

واستطاع خلاله الـ 4 السنوات أن يستنزف كل طاقات ومخططات تلك القوى وأن يفتر عزيمتها ويكشف سوءتها ويجعلها تتخبط، وفي طغيانها تعمه حتى اقتربت الساعة وانشق القمر وإذا بها تدخل في حالة هستيريه عاليه لهول ما رأت لا تعلم ماذا تصنع ولا كيف تتصرف مع تنامي الوعي الثوري الذي يزداد في كل يوم توهجاً واجتاح خلال تلك الفترة الريف والحضر، السهل والجبل، البراري والقفار، حتى أطبق ذلك الوعي حصاره على العاصمة وبدأ الشعب في تشكيل لجان شعبية تحافظ على الأمن وترعى مصالح الناس وتتولى هي مهمة التصدي ومواجهة عصابات الإجرام التي كان يقودها ثاني أركان الفساد والذراع اليسرى للخارج (علي محسن الأحمر).

واستطاعت اللجان الشعبية أن تسيطر على العاصمة خلال ساعات بعد فرار الأحمر الذي سقطت بسقوطه المبادرة وحكومتها.

فاستمر الشعب في المضي بمزيد من قرارات وخطوات الثورة، وقال لجميع القوى والمكونات السياسية تعالوا لنتشارك في حكومة كفاءات بدلاً من أن نتعارك بعد أن شكل لجانه الثورية والتي اسند إليها مراقبة أعمال الحكومة واجتثاث دابر الفساد، فقامت القوى بتفويض الرئيس (المومياء) بتشكيل حكومة كفاءات إلا أن الجبل تمخض ووضع فأراً، فبدلاً من أن يشكل حكومة كفاءات شكل حكومة ولاءات نالت رضا أسيادة (السعودية وأميركا).

فكانت النتيجة حكومة هزيلة وذليلة لم يعجبها تواجد اللجان الثورية في جميع مرافقها لأنها لم تكن بحجم آمال وتطلعات «الشعب» فأرادت إخضاعه وإعادته إلى سابق أوضاعه.

وعندما يئست منه قدمت استقالتها غير مجبرة ومعها قدم «المومياء» استقالته في محاولة منهم لإخافة الشعب والضغط عليه إلا أنه لم يعرهم أي اهتمام فمضى يستمر في تقديم دروسه الثورية بتنفيذ المزيد من خطواته التي نزلت عليهم وعلى أسيادهم بالويلات وبالمزيد من الصفعات فصاغ إعلانه الدستوري الذي ينظم حياته ويحافظ على أمنه واستقراره قاطعاً بذلك دابرهم، فجن جنونهم فقاموا بنقل السفارات إلى عدن التي أباحوها لعناصرهم القاعدية وهددوا بالعقوبات وبالمزيد من التهويلات وبأنه إذا اقتضى الأمر سيتدخلون عسكرياً «ببعبع» ما يسمى بقوات (درع الجزيرة) فأمروا أزلامهم بسفك الدماء وإثارة الفوضى هنا وهناك وعندما ازداد حجم جرائمهم وتعاظمت قبائح أعمالهم اضطر الشعب اليمني إلى أن يتخذ مزيداً من الخطوات (الدروس) فقرر أن يخوض المواجهة وأعلن عن التعبئة العامة وأعطى إشارته للجيش والأمن واللجان الشعبية بسرعة التحرك فكانت المفاجئة.

لم تمض ساعات حتى استطاع الشعب أن يحرر ما بيدهم من محافظات ووصل بجيشه ولجانه الشعبية إلى عدن وحررها في رسالة واضحة منه لقوات «درع الجزيرة» ولدول الخليج يقول فيها: «لا تتعبوا أنفسكم لتأتوا إلينا. فنحن من سيأتي إليكم بطوفان بشري عارم».

نعم إنه الشعب اليمني... مدرسة الثورة... وعنوان الحرية... والطوفان القادم.

بعد الاتفاق النووي بين إيران والدول الست هل تخضع «إسرائيل» للمشهد الجديد في المنطقة؟

■ ناديا شحادة

البرنامج النووي الإيراني الذي أجريت حوله المفاوضات الشاقة بين أميركا وحلفائها الأوربيين من جهة وبين إيران من جهة أخرى أصبح الشغل الشاغل لصناع القرار في العالم وخصوصاً منطقة الشرق الأوسط والخليج و«إسرائيل»، حتى أن مصير وتقلبات السياسة الأميركية في المنطقة أصبحت تُدار من خلال بوصلة المفاوضات الإيرانية الدولية. فبعد سلسلة شاقة ومعقدة من المفاوضات استمرت على مدى ثمانية أيام في لوزان أعلن التوصل إلى اتفاق إطاري بشأن برنامج طهران النووي الذي سيمهد لصوغ اتفاق نهائي بحلول 30 حزيران من العام الحالي.

ويرى المراقبون أن «إسرائيل» التي كانت تعتبر النشاط النووي الإيراني الذي يمثله برنامجها بالنسبة لها مسألة حياة أو موت خصوصاً في عهد رئيس حكومة «إسرائيل» بنيامين نتنياهو منذ عام 2009 على رغم التطمينات الأميركية لها وتعويلها على حزمة العقوبات الاقتصادية والعسكرية ضد إيران لإيقاف العمل بالبرنامج النووي، إلا أن قلقها لم يتوقف. وانتقد نتنياهو الاتفاق أكثر من مرة، بأنه اتفاق غير تاريخي ويعرض أمن «إسرائيل» للخطر ويعد ذلك جزءاً من حملة «إسرائيل» التي بدأت في أيلول عام 2013 في الأمم المتحدة أثناء سير المفاوضات مروراً بمحادثات نتنياهو مع القيادة الروسية، وإرسال كبير مستشاريه إلى واشنطن للنظر في التفاصيل غير المعلنة للصفة، وقد بلغ أقصاه بعد الأنباء التي تحدثت عن قرب توقيع الاتفاق في القريب العاجل بعد تخطي العديد من العقبات، فـ «إسرائيل» لم تتوانَ عن التدخل لعرقلته وكان آخرها زيارة نتنياهو إلى الولايات المتحدة الأميركية في أول آذار، التي جاءت تلبية لدعوة تلقاها من رئيس مجلس النواب الجمهوري جون بير متخطياً إدارة أوباما في السياقات الدبلوماسية، واعتبر تلك الزيارة بمثابة الفرصة الأخيرة له في مواجهة أي توقيع للاتفاق بين إيران ومجموعة التفاوض.

سياسة نتنياهو التي اتبعها محاولة منه لعرقلة الاتفاق لم تأتِ ثمارها، وجرى التوصل إلى اتفاق بين إيران والقوى الكبرى، الأمر الذي جعل من رئيس الحكومة «الإسرائيلية» يهاجم الاتفاق ويعبر في اتصال هاتفي بينه وبين الرئيس الأميركي باراك أوباما عن معارضة «إسرائيل» القاطعة لاتفاق الإطار، معتبراً أن أي صفقة ستقوم على هذا الاتفاق ستهدد وجود «إسرائيل»، وفي بيان رسمي صادر عن ديوان نتنياهو أشار الأخير إلى أن إيران أعلنت في أول آذار، أن إبادة «إسرائيل» ليست موضوعاً للمفاوضات وأن في هذه الأيام المصيرية فإن إيران تسرّع تسليح أذرعها الإرهابية، تمهيداً لمهاجمة «إسرائيل» بحسب تعبيره، ويرى المراقبون أن هذه التصريحات والمواقف الرسمية لـ «إسرائيل» ليست محل إجماع وخصوصاً لدى مجموعة من المحللين والمراقبين العسكريين في «إسرائيل» فقد اعتبر المحلل الصحافي براك رافيد في صحيفة «هآرتس» أمس، أنه خلافاً لمواقف نتنياهو وتصريحاته فإن اتفاق الإطار المعلن ليس سيئاً بشكل كبير لـ «إسرئيل»، إذ يضم نقاطاً إيجابية تخدم المصالح الأمنية «الإسرائيلية» وتوفر الحلول لكل مخاوف «إسرائيل»، وقام الكاتب «الإسرائيلي» عاموس هرئي بمهاجمة سياسة نتنياهو قائلاً في مقال في صحيفة «هآرتس» إن كلام نتنياهو لم يعد مسموعاً من إدارة أوباما.

ويرى المتابعون أن نتنياهو الذي قضى وقتاً طويلاً يحارب في معركة خاسرة وربما خسر الرئيس الأميركي باراك أوباما من دون أن يحقق نصراً، فإن إيران أصبحت اليوم في مرحلة جديدة وأصبحت تمسك بمعظم أوراق اللعبة العسكرية والسياسية في المنطقة وقد سجل المفاوض الإيراني نجاحاً منقطع النظير في إدارة الأزمة خلال أكثر من 10 سنوات، واستطاعت صناعة الرعب الذي أربك المؤسسات العسكرية والمدنية «الإسرائيلية»، فمن خلال هذه المتغيرات التي شهدناها يبقى السؤال: هل تتجاهل الدبلوماسية الأميركية الخطر الجسيم الذي يتحدث عنه نتنياهو وتقرر إخضاع «إسرائيل» وتعويدها على المشهد الجديد في المنطقة.